بسم الله الرحمن الرحيم

المهام الفردية والاجتماعية للمرأة

كلمة المرجع الديني

سماحة آية الله العظمى السيّد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

المهام الفردية والاجتماعية للمرأة

كلمة المرجع الديني

سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

- إعداد: مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الثقافية ـ الدينية / كربلاء المقدسة
- الناشر: المؤسسة الصادقية الخيرية الثقافية بصرة
- تقرير وتعريب: علاء الكاظمي
- الطبعة الأولى: ذوالقعدة الحرام ١٤٤٤ للهجرة
- عدد المطبوع:

المقدمة

يضّم الكتاب بين دفتيه، تقارير كلمات المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيّد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله، التي ألقاها بالتجمّع النسوي السنوي الكبير، في شهر رمضان العظيم للسنوات ١٤٣٩ و١٤٤٠ و١٤٤٤ للهجرة.

يبيّن سماحة المرجع الشيرازي دام ظله، في الكلمات القيّمة المذكورة، المسؤوليات والوظائف التي يجدر بالمرأة المؤمنة المكرّمة أن تقوم بهما، دائماً، بالأخص في شهر رمضان العظيم.

يذكر، أنّه يشهد بيت المرجعية في مدينة قم المقدّسة، في شهر رمضان العظيم لكل سنة، تجمّعاً وحضوراً نسوياً كبيراً، للاستفادة من توصيات سماحة المرجع الشيرازي دام ظله.

تم تقرير كلمات الكتاب وجمعها من قبل مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الدينية الثقافية.

١٢ شوال المكرّم ١٤٤٤ للهجرة

أمران

للموفقيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين[1]

الكنز المعنوي

أسأل الله تبارك وتعالى، ببركة نبيّه الكريم صلى الله عليه وآله، والعترة الطاهرة عليهم السلام، بالأخص مولانا بقيّة الله الأعظم الإمام المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف، أن يمنّ علينا جميعاً بعنايته، كباراً وصغاراً وشباباً ورجالاً ونساء وطالبات وربّات البيوت، وأن يوفّقنا جميعاً لمعرفة واجباتنا ومسؤولياتنا وأدائهما، أكثر وأكثر.

إنّ الأدعية الواردة عن المعصومين عليهم السلام، هي بحر عميق من المعارف الإلهية، ولا يمكن الوصول إلى أعماقها أبداً حتى من قبل المحقّقين البارعين. فهذا الكنز المعنوي، ميراث

---

١. كلمة المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيّد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله، بالتجمّع النسوي السنوي في شهر رمضان العظيم لسنة ١٤٣٩ للهجرة، في بيته المكرّم بمدينة قم المقدّسة.

خالد من الأئمة عليهم السلام، لنا نحن الشيعة، الذين ننتهل من مأدبة المعارف والكرم لهم عليهم السلام، جيل بعد جيل.

دعاء السعادة

يقول مولانا الإمام الجواد عليه السلام في دعاء له خاص بالليلة الأولى من شهر رمضان العظيم، وهو كنز من المعرفة، وقراءته تفيض بالسعادة الخالدة، وهنيئاً لمن يوفّق لقراءة هذا الدعاء وفهمه: (**اللهم لا تجعلنا... ممن هو على غير عمل يتكل**). أي اللهم لا تجعلنا من اولئك الذين يتوكلون عليك بلا عمل. وكما قلنا، أنّ أدعية المعصومين عليهم السلام هي كنز من المعارف والأخلاق والفضائل المعنوية، بالخصوص الأدعية الخاصّة بشهر رمضان العظيم، سواء كانت الأدعية المشتركة في كل ليالي الشهر الفضيل، كدعاء الافتتاح، وكذلك دعاء مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام المعروف بدعاء أبي حمزة الثمالي، والأدعية الخاصّة ببعض ليالي شهر رمضان العظيم، كليالي القدر المباركة المملوءة بالمعارف الإلهية. ومنها دعاء مولانا الإمام الجواد عليه السلام الذي مرّ ذكره، حيث يتضمّن على العشرات من النكات البديعة والمعارف الرفيعة والراقية. وهو دعاء يطلب الإمام الجواد عليه السلام فيه من الله تعالى بأن لا نكون ممن

يكتفي بالتوكّل على الله فقط، لطلب السعادة في الدنيا والآخرة، وأن يقعد عن السعي والعمل لنيل السعادة.

شروط سلامة البدن

لا شكّ أنّ نيل كل شيء له شروط ومقدّمات. فكثيرة هي شروط سلامة البدن، ومن الضروري رعاية كل الشروط الصحية والوقائية لتحصيل سلامة البدن وسعادته. فيجب التدقيق في الأكل، والامتناع عن أكل ما يضرّ بسلامة البدن، أي يجب أكل القليل لا بحدّ التخمة، والأكل بصورة جيّدة، وممارسة الرياضة، وغيرها الكثير من النكات المهمّة. ولا سمح الله، إن تمرّضنا وراجعنا الطبيب، يجب علينا العمل بما يأمر به الطبيب. فما يكتبه ويقرّره الطبيب لنا فيه الشفاء، ولا يمكننا استرجاع السلامة بعدم المبالاة أو بعدم اجتناب ما يضرّنا من الطعام.

بلى، لكل شيء شروط. والتوكّل على الله تعالى هو أمر محمود، بل ولازم، ولكن بمحلّه وشرطه، وبحاجة إلى رعاية ما يرافق ويصاحب التوكّل. يقول عزّ وجلّ في القرآن الكريم: «**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**»[١].

١. سورة الطلاق: الآية٣.

من شروط (لا إله إلاّ اللّه)

عندما أُجبر مولانا الإمام الرضا عليه السلام على ترك المدينة المنوّرة بأمر من المأمون العباسي، وكان في طريقه إلى خراسان، جعل المأمون من جلاوزته من يراقب الإمام بشدّة في الطريق. وفي طول الطريق كان الإمام عليه السلام يلتقي ببعض المحبّين والأصدقاء، رغم انّ المأمون أمر بأن يسيروا بالإمام في طريق غير معروف وغير متعارف، حتى يمر على أقل ما يمكن من المدن، ولا يلتقي به أهاليها ولا المحبّين. ولذلك لم يتمكّن الإمام الرضا عليه السلام أن يفيض بأقواله الشريفة على محبّي أهل البيت عليهم السلام في طول المسير. فآلاف الأحاديث نقلت عن الإمام عليه السلام في المدينة المنوّرة وفي مدينة طوس، ولكن قلّ ما ذكر التاريخ من روايات وأحاديث الإمام عليه السلام في طول مسيره إلى طوس. ومع ذلك، عندما حطّ الإمام الرضا عليه السلام الرحال في مدينة نيشابور، اجتمع حوله الكثير من علمائها، وأصرّوا على الإمام وأقسموا عليه بأجداده الطاهرين عليهم السلام، أن يذكر لهم أحاديث. فنيشابور كانت مهداً للعلم الثقافة وربّت الكثير من العلماء.

وكان علماء تلك البقعة عطاشاً للارتواء من أقوال الإمام الرضا عليه السلام. فاستعدتّ أقلامهم لتكتب ما يقوله الإمام عليه السلام، فذكر الإمام الرضا عليه السلام الحديث الشريف المشهور بحديث سلسلة الذهب. وسمّي بذلك الاسم لجهة الإنساب الذهبي الموجود في الحديث، وهي سلسلة الأسماء الطاهرة للأئمة المعصومين عليهم السلام، إلى النبي الخاتم صلى الله عليه وآله، وينقله الإمام الرضا عليه السلام. فعشرات الألوف من الأحاديث الشريفة منقولة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، وكلّها ثمينة وقيّمة، وهي قليلة بالنسبة إلى الكم الهائل من الأحاديث الشريفة عن المعصومين عليهم السلام التي أُحرق الكثير منها، أو أُتلفت، أو لم تصلنا بأيّ سبب ودليل.

بعد توقّفه قليلاً في مدينة نيشابور، عزم الإمام الرضا عليه السلام على إدامة المسير، لكن احتشد حوله علماء نيشابور، وقالوا: يا ابن رسول الله! ترحلُ عنّا ولا تحدّثنا بحديث فنستفيده منك؟ وبعد إصرار علماء نيشابور، ذكر الإمام الرضا عليه السلام حديثاً واحداً فقط، واشتهر فيما بعد في الكتب بحديث سلسلة الذهب.

أهل البيت شرط التوحيد

كان الإمام الرضا عليه السلام قد قعد في العُمارية، فأطلع رأسه وقال: سمعتُ أبي موسي بن جعفر يقول: سمعتُ أبي جعفر بن محمّد يقول: سمعتُ أبي محمّد بن علي يقول: سمعتُ أبي علي بن الحسين يقول: سمعتُ أبي الحسين بن علي بن أبي طالب يقول: سمعتُ أبي أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: سمعتُ رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول: سمعتُ جبرئيل عليه السلام يقول: سَمِعْتُ اللَهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «**لا إله إلا الله حصني، فمَنْ دخلَ حِصْني أمِنَ مِنْ عذابي**»[1].

فَلَمَّا مَرَّت الرَّاحلةُ نَادانَا (أي نادى الإمام علماء نيشابور): بِشُرُوطِهَا وَأَنَا مِنْ شُرُوطِهَا. ويعني أنّ: قول (لا إله إلاّ الله) لوحدها لا يكفي لنجاة المرء. فلا فائدة من (لا إله إلاّ الله) بلا (محمّد رسول الله). وكذلك لا فائدة من قول (لا إله إلاّ الله) لمن لا يقبل ولا يرضى بـ(علي وليّ الله). وهكذا لمن لا يرضى ولا يقبل بولاية الإمام الحسن المجتبى والإمام الحسين والإمام زين العابدين والإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الكاظم والإمام الرضا والإمام الجواد والإمام الهادي والإمام

١. بحار الانوار، ج٤٩، ص١٢٣، حديث٤.

العسكري عليه السلام، وإمامة مولانا الإمام المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف. فكلّهم عليهم السلام، شروط الفلاح والنجاة المتوجّب من قول (لا إله إلاّ الله)، بحيث لا فائدة منها أصلاً إن لم يقبل قائلها أو لم يرض حتى بواحد منهم عليهم السلام.

الحسرة في الآخرة

لا فائدة من التوكّل بلا عمل. وهذا ما يطلبه مولانا الإمام الجواد عليه السلام من الله تبارك وتعالى في أول شهر رمضان العظيم، بأن لا يجعل فيه هذه الحالة «**اللهمّ ولا تجعلنا ... ممّن هو على غير عمل يتكل**». ولذا علينا على أن لا نبتلى بهكذا توكّل. وحقّاً أن هذه الأدعية هي كنوز خالدة سرمدية، فعلينا ونحن في شهر رمضان العظيم أن ندرك ذلك ونعرفه جيّداً. فأوصي جميع السيّدات، بالأخص البنات والفتيات والشابّات منهنّ اللاتي لهنّ الاستعداد الأكثر، بأن يعلمن ويعرفن قدر أيّام وليالي هذا الشهر الفضيل، وحذاري من أن ينتهي الشهر ولن يستفدن منه بالشكل الكامل، أو من كان بإمكانهنّ أن يستفدن أكثر ولم يسعين إلى ذلك. فهي ستكون الحسرة التي لا يمكن جبرها في الآخرة. فهكذا حسرات تؤخّر المرء وتجعله إلى الوراء، ويتبعها الهم والحزن في الدنيا والآخرة.

وطريق الأمان من هكذا حسرات وللتوفيق للعمل، تلقين النفس بأمرين، يجب أن يختلطا مع جلودنا ومع لحم أبداننا ولا ننفصل عنهما. ونحن في الدنيا بحاجة إلى هذين الأمرين الأساسيين، اللذين يوجبان الموفقيّة الأكثر.

أمران للموفقيّة

الأول: تزكية النفس. يقول القرآن الكريم: «**قد أفلح من زكّاها**»[1]. وهذه الآية الكريمة، إلى جانب البلاغة العربية فيها، لها الظهور في الحصر. فالعارفين بالبلاغة العربية يعرفون أنّ تعابير القرآن الكريم، رفيعة ولا نظير لها في البلاغة. ويبيّن الله تبارك وتعالى في الآية الكريمة بأنّ الطريق والسبيل الوحيد للفلاح والصلاح، تزكية النفس. أي تنظيف النفس وتصفيتها من التلوّث بالذنوب والمعاصي، وهذه كلها تأتي من طريق محاسبة النفس فقط. فمحاسبة النفس، توجب النظر إلى الأعمال أكثر، وتجعل الإنسان يدقّق بأن لا يترك أي واجب، ولا يرضخ لأي ذنب وإثم، ولا سمح الله، إن تلوّث بذنب، يتوب فوراً، فالله تبارك وتعالى يقبل التوبة

١. سورة الشمس: الآية٩.

ويعفو عن الذنب بالاستغفار، وإلاّ فإنّ الذنوب المتتالية، تزيد من تلوّث الإنسان، وتسدّ عليه باب تزكية نفسه. وكذلك إن اقترق الذنب والإثم، فلا حيلة له إلاّ التوبة أيضاً. حتى لو أذنب مئات المرّات وكرّر الذنب، فباب التوبة والندم مفتوح دائماً، ولا يصحّ اليأس أبداً. فالذي يسعى إلى تزكية نفسه وتنظيفها، يوفّق ويفلح: «**قد أفلح من زكاها**».

بلى، تزكية النفس واجب عيني، أي ليس بواجب كفائي حتى لو قام به الآخرين، فهو لا يسقط عنّا. وتزكية النفس واجب على الجميع، كصلاة الصبح، أو صوم شهر رمضان العظيم. فإن كان من الواجب على المكلّفين أن يصلّوا صلاة الصبح ويصوموا شهر رمضان العظيم، كذلك يجب علينا نحن أيضاً أن نصلّي فريضة الصبح ونصوم الشهر الفضيل. وهذا معنى الواجب العيني، وتزكية النفس واجب عيني. فمن الواجب على الجميع أن يؤدّي واجباته ويجتنب المحرّمات. والمداومة على هكذا أعمال، تسمّى بتزكية النفس.

آلية تزكية النفس

تزكية النفس مقدّمة للإنسان بأن لا يترك واجباً، لا سمح الله، وأن لا يبتلى بالذنب، بل يكون القادر على ضبط نفسه.

وكما قلنا، أنّ من آليات تزكية النفس هي التوبة. فالإنسان بطبيعته معرّض للخطأ، ومعرّض في كل لحظة إلى تأثّره بالنفس الأمّارة بالسوء وإلى مكائد الشيطان، وهو العدو الذي أقسم على معاداته للإنسان. ولهذا كثيرة هي في الإنسان احتمالات خطئه واقترافه للذنب. ولكن يمكنه وسط هذه المعمعة أن يتسلّط على نفسه الأمّارة بالسوء وعلى الشيطان، بتزكية نفسه عبر التوبة. فإذا تلوّث الإنسان بالذنب، يجب عليه التوبة فوراً، لأنّ الذنب يؤثّر سلبياً على معنويات وروح الإنسان، إن لم ينظّف نفسه من أثر الذنب. فإن لم يقم بذلك ستتبعه آثاراً سلبية تمنع من رقيّه ومن توفيقه المعنوي. فيجب الإسراع في التوبة، في كل لحظة ودقيقة. وأكّد العلماء كثيراً على التوبة الآنية، أي إن اقترف المرء الذنب في الساعة الخامسة، فلا يؤخّر التوبة منه إلى الساعة الخامسة ودقيقة واحدة أو دقيقتين، بل يندم على ما فعله باللحظة، ويعاهد الله تعالى على أن لا يعود للذنب.

لذا، تزكية النفس واجب عيني، وعلى الإنسان، طالما على قيد الحياة، أن يزكّي نفسه، وإلاّ فلا أحد يؤدّي عنه هذا الواجب بعد وفاته. فآثار الصلاة والصيام التي يمكن الإتيان

بهما بعد وفاة الشخص بالنيابة عنه، هي أقلّ بمرّات من إتيانه هو شخصياً وفي حياته بهما. بلى النيابة عنه لها التأثير، ولكنه ليس كالتأثير الذي يحصل عليه هو شخصياً عندما يقوم بهما حين حياته وقبل وفاته.

ارتقاء سلّم الموفقيّة

إذن، من الخطأ التوكّل على الله بلا تزكية النفس: «**اللهمّ ولا تجعلنا ... ممّن هو على غير عمل يتكل**». وتكمن في هذه العبارة من الإمام الجواد عليه السلام، عالم من العلم والمعرفة والتعلّم، وهي مفتاح الموفقيّة الذي يصلح كل وقت، بالأخص في شهر رمضان العظيم، ربيع الموفقية، حيث يصلح ويجدر فيه أكثر وأكثر. فالكثير ينالون التوفيق اللازم في هذا الشهر الفضيل، وعندما ينتهي الشهر، يشعرون بالتغيير ويلمسونه في أنفسهم. فيجدر بنا أن لا نتأخّر عن هذا الركب، وإلاّ تنتابنا الحسرة الكبيرة وتبقى في قلوبنا. فيجب على المرء في شهر رمضان العظيم أن يتوسّل بالله تعالى وبأهل البيت عليهم السلام، ويدعو كثيراً، ويلقّن نفسه بتزكيتها بشكل يجعله ينال التوفيق في آخر الشهر. علماً بأنّ لتزكية النفس درجات كثيرة،

ومراحل كثيرة يجب طيّها، حتى يتم تزكية النفس بشكل كامل من كل الملوّثات، وكل موفقيّة تبدأ بأول مرحلة من مراحلها. فكل مسير يتم بالخطوة الأولى، وكل مرتفع وإن كان بآلاف الدرجات، يصعد إليه بدرجة ودرجة. فليس بإمكان الإنسان أن يصل إلى السطح بخطوة واحدة، بل لابد أن يخطو الخطوات المتعدّدة ويصعد الدرجات، واحدة بعد الأخرى.

الإرشاد واجب كفائي

الأمر الثاني المهم كثيراً، إرشاد الآخرين. فلقد أعطى الله تعالى للبشر قوة الفهم والإدراك، حتى ينقذ نفسه وينجيها، وينجي الآخرين. وإرشاد الآخرين مسؤولية على عاتقنا. فعلاوة على إنقاذ أنفسنا، يقع على عاتقنا كلّنا مسؤولية إنقاذ الآخرين أيضاً. وإرشاد الآخرين واجب كفائي، بخلاف الأمر الأول الذي هو واجب عيني. فيجب علينا، أن لا نقصّر في إرشاد الآخرين ولا نحرمهم من الإرشاد، كالزوج والأبناء، والوالدين، والأصدقاء والمعارف والأقارب وأبنائهم، وكل من لنا معه علاقة أو ارتباط بشكل ما. ويجب علينا أن لا نقصّر في هذا الأمر كعدم تقصيرنا في أية فريضة، وأن نمارس الإرشاد بالإقناع، سواء قبل منّا الطرف المقابل وعمل بإرشادنا أو

لم يقبل، فعلينا أداء مسؤولية الإرشاد والإقناع فقط، ولا ضير علينا: «**فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**»[١].

فمسؤوليتنا أن لا نقصّر في حقّ الآخرين، ولكن هذا العمل ليس بواجب عيني. ويعني إن قام بهذا العمل غيرنا، يسقط عنّا. فإن قام الزوج بإرشاد الأخ أو الأخت أو الابن أو الأب، فإرشادهم يسقط عن الزوجة. ولكن هل يوجد دائماً (من فيه الكفاية)؟ وهل توجد النسبة الكافية من الذين يمكنهم أن يرشدوا الآخرين عند الضرورة؟ فذلك لو كان فعلاً لما رأينا الفساد الكبير الموجود اليوم في العالم، ولما رأينا الظلم والفساد يغطّي العالم كلّه، ولما رأينا انتشار المحرّمات. فمن المؤسف له، نرى عالم اليوم مملوءاً بالظلم والذنوب والمعاصي والتعدّي، وسببه عدم إرشاد الناس. فمن المسؤول عن إنقاذ الأشخاص الملوّثين بالذنوب أو المعرّضين للذنوب والآثام؟ لا شكّ هي مسؤولية على عاتقنا جميعاً. فجميعنا، رجالاً ونساءً، وكباراً وشباباً، مسؤولون لإنقاذ الآخرين، لأنّه لا يوجد من فيه الكفاية، ولا يوجد الكافي ممن ينفّذ هذه المسؤولية والفريضة في العالم. فعلينا أن نشمّر عن سواعدنا لأجل إرشاد الآخرين وهدايتهم.

١. سورة الكهف: الآية٢٩.

انتشار الفساد وخمود الإرشاد

يقول القرآن الكريم: «**ظَهَرَ الفَسادُ في البَرِّ والبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ**»[1]. والمقصود من القول البليغ والراقي للقرآن الكريم (**بما كسبت أيدي الناس**) ليست عضو اليد بالذات قبال الرجل أو الرأس فقط، بل المقصود الإرادة والعزم، والمقصود هي القوّة والقدرة أيضاً. فكل البشر، في أي مقام كانوا، يمتازون بقدر من القدرة والقوة. فالذي على رأس الحكم والحكومة، تجرّه القدرة والأموال الكثيرة إلى ظلم من تحت يده، وصاحب القوّة البدنية يغترّ بقوّته ويستعملها ضد الآخرين، وظلم الزوج بحقّ زوجته، وبالعكس، وظلم الأبناء لآبائهم وأمّهاتهم، وغيرها من الكثير من المظالم، سببها هي إرادة الشخص الظالم نفسه وبيده هو «**بما كسبت أيدي الناس**». ولو لم يقصّر كل واحد منّا بمسؤوليته بالنسبة إلى إرشاد نظرائنا، لما رأينا رواج كل الظلم والفساد في العالم. بلى فهذا الأمر واجب كفائي، فإن اهتدى شخص واحد من بين الملايين، فستسقط عنك مسؤولية إرشاده. فالمهم أن يكون لكل واحد، مرشداً وهادياً.

١. سورة الروم: الآية ٤١.

شرط الفلاح

إذن، هداية النفس واجب عيني، وهداية الآخرين واجب كفائي، ولكن لكليهما توجد الشروط. فقد ذكرت الروايات الشريفة، أنّ من ينطق بشهادة (لا إله إلاّ الله) عند اللحظات الأخيرة من عمره، يدخل الجنّة. فهل لا يوجد الشرط لمن يقول (لا إله إلاّ الله) عند الاحتضار؟ ألم يقل الإمام الرضا عليه السلام: (**بشرطها وشروطها وأنا من شروطها**)؟ فشرط الفلاح مع (لا إله إلاّ الله) هو النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة عليهم السلام. فإن لم تك هذه الشروط، فلا نجاة في قول (لا إله إلاّ الله) فقط، ولا فائدة منها. فأعداء الله، كمعاوية ويزيد وحرمله وشمر وسنان بن أنس، قالوا في حياتهم كثيراً (لا إله إلاّ الله) ولكن ذلك لم ينفعهم، لأنّهم فقدوا شروطها.

رواية أو دراية؟

ثمينة جداً هي الأدعية الواردة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، ولكن لا فائدة من الاكتفاء بقراءة تلك الأدعية بلا فهم معناها ومعارفها. وبهذا الصدد يقول مولانا الإمام الصادق عليه السلام: «**حديث تدريه خير من ألف ترويه**»[1]. فـ(تدري) من (دراية)

١. بحارالانوار، ج٢، ص١٨٥.

ويعني الفهم والإدراك. و(تروي) مأخوذة من (رواية) وتعني النقل وقراءة الرواية. ويقصد الإمام الصادق عليه السلام في حديثه، أفضلية دراية حديث واحد على رواية ألف حديث. والمراد الفائدة التي تتحصّل من فهم وإدراك الحديث، ويكفي الفائدة الكثيرة والمؤثّرة حتى من دراية حديث واحد فقط، وهي خير من رواية ألف من الأحاديث التي لا نفهم معانيها ولا نفهمها. وهكذا هي قراءة الأدعية، كفهم الحديث. فقراءة الدعاء بتأمّل، أفضل بكثير وأنفع من قراءة الدعاء فقط، ومن عدم الانتباه إلى مضامينه.

الاستعداد لعالم الخلود

كل الناس في هذه الدنيا، لهم حياة ومعيشة، ولا فرق بين أن يكون رجلاً أو امرأة، أو أباً أو أمّاً أو ابناً أو بائعاً أو مشترياً، وفي أي مقام كان فهو ينشغل بالدنيا، ولكن بالنتيجة عليه أن يترك هذه الدنيا وهذه المعيشة، ويذهب إلى العالم الآخر والحياة الأبدية الخالدة. ومع قصر الحياة في الدنيا، ووجودنا القصير فيها، كم يجب أن نصرف من أوقاتنا للدنيا؟ فكم يريد أن يعيش المرء في الدنيا؟ وحتى لو عاش كثيراً، كمئة عام مثلاً، لكن الحياة في الآخرة هي ملايين السنين وأكثر،

ولا شكّ بحاجة إلى الاستعداد، فيجب أن نصرف مقداراً من أوقاتنا لأمور آخرتنا. وإلاّ سيأتي اليوم الذي نندم فيه ونتحسّر: «**وأنذرهم يوم الحسرة**»[1]. فالحقيقة أنّ الدنيا مع زيادتها ونقصانها، وبانقضائها بأي شكل من الأشكال، لا توجب الحسرة والندم. فلا يتأذّى المرء إن أصيب بمرض في الدنيا، أو إذا افتقر، أو إذا أريق ماء وجهه أو حدث له ما يؤلمه، لأنّ الدنيا محلّ المرور، لا البقاء، والآخرة هي القرار والخلود. فالحياة بالآخرة هي الحياة الحقيقية لنا، ويجب أن نعدّ أنفسنا لها. وإذا لا نوجد الاستعداد في أنفسها، فسيكون أمامنا الحسرات الكبيرة، ولهذا سمّيت الآخرة بـ(يوم الحسرة). فمهما كبرت هموم وأذى الدنيا، فهي لا شيء ولا أهمية لها قبال الحسرات المؤلمة المحزنة في عالم الآخرة.

نموذج من يروي فقط

إنّ أدعية أهل البيت عليهم السلام إرشاداً لتزكية النفوس التي هي واجب عيني، وتصلح في هداية الآخرين. فقبل أن نعلّم الآخرين شيئاً، علينا أن نتعلّمه نحن بشكل جيّد. ففي إحدى

١. سورة مريم: الآية ٣٩.

الجلسات العلمية التي نقيمها بهذا الشهر الفضيل، طُرحت مسألة في جواب لأحد السادة من أهل العلم، وهي مسألة أجمع عليها كل العلماء، وهي: عندما يولد الطفل ويأتي إلى الدنيا يكون الوليّ له هو والده. ومن مسؤولية الأب أن يؤمّن له الطعام واللباس وغيرها من ضروريات الحياة، فالأب عليه أن يصرف على الطفل الذي يكون ممن تجب عليه النفقة من قبل أبيه. ومن اللحظات الأولى من ولادته يكون الطفل بحاجة ماسّة إلى لبن أمّه، لكنّ الإرضاع مع كل ما فيه من التأكيد، ليس بواجب على الأمّ، ويجدر بالأمّ أن لا تأخذ أجرة الإرضاع من زوجها، وتقبل بهذا العمل تبرّعاً. وهذا العمل فضيلة للأمّ، ولكن بالنسبة للأب فهو مسؤولية. فإن امتنعت الأم عن إرضاع الطفل، لا تك مذنبة. بل يمكنها أن تقوم بالإرضاع قبال استلامها المال كأجرة على الإرضاع. فالذي يجب عليه أن ينفق هو الأب، لا الأمّ، ولكن إن افتقد المال لأجل إرضاع ابنه، سيكون من الواجب على الأم أن تنفق، وعندها يكون إرضاع الطفل واجباً عليها.

كانت المسألة المطروحة هي: إن صار المولود الجديد صاحب أموال، بأية طريقة، ومنها مثلاً، ولا سمح الله، إن فَقَدَ

أحد عائلته ووصله الإرث، أو أهدى له أحدهم هدية تكون خاصّة بتملّك المولود لها، كقرط أو مال صرّح به أنّه للبنت المولودة أو الولد المولود، مثل الهدايا التي تعطى من قبل الأقارب قبال الهدايا التي تعطى لهم، كالعائلة التي تهدي هدية إلى مولود عائلة أخرى فتهدي هي هدية إلى العائلة التي أهدت لها هدية أيضاً، أي الهدايا المتقابلة، أو مثل هدايا الأصدقاء وردّ الهدايا لهم. فهكذا هدايا تكون متعلّقة بالمولود هو. وكذلك لا يجب على الأب النفقة على المولود الذي صار صاحب مال، أي لا يجب عليه أن يصرف على المولود، فيمكنه في هذه الحالة أن يبيع القرط أو أن يشتري للمولود بالمال الذي حاز عليه المولود، الألبسة والطعام وغيرها مما يحتاجه الطفل.

يروي لكنه يجهل!

كان محل مورد البحث هو: هل هذه أموال المولود يجري عليها حكم الأموال كالخمس أم لا؟ فالسنة الخمسية للطفل، تبدأ من تملّكه للشيء، سواء كانت قطعة من ذهب أو مال أهدي له. وإن كان الأب من المتديّنين فعليه أن يجعل السنة

الخمسية للطفل من يوم حصول الربح، ويدفع الحقوق الشرعية عن الطفل. وهذا الرأي مورد إجماع العلماء. ويوجد قول آخر وهو: يجب الخمس قبل هذه المدّة أيضاً، فالمشهور هو تعلّق الخمس بكل ما يحصل عليه الطفل وتمرّ سنة ولم يصرفه أو لم يستعمله وكان زائداً على حاجته. ولكن إن جعلوا القرط في إذن البنت الطفل أو وضعوا السوار في يدها، فهذه تحسب من المؤونة ولا خمس عليها.

ولكن المصكوكة الذهبية أو المال المعطى للطفل لا تحسب من المؤونة. وتبدأ السنة الخمسية للطفل من ولادته، وإن بقي شيئاً من أمواله، يتعلّقها بها الخمس. ومن جانب آخر، لا تكليف على الطفل وهذا الأمر بذمّة والده بأن يفصل خمس أموال الطفل ويسدّدها. فمما حصل في الجلسة العلمية، وهو من الطريف، أنّ أحد حضّار الجلسة توجّه إليّ وقال: أنا أروي المسائل منذ ثلاثين سنة، فكيف لم أسمع بهذه المسألة. فقلت له: المسألة هي مورد إجماع لعمدة العلماء، وموجودة في أكثر الكتب الفقهية، كالعروة الوثقى، وأشار إليها في رسائلهم العملية الشيخ الأنصاري والميرزا الشيرازي وكذلك صاحب الجواهر وغيرهم من باقي العلماء.

مثل تلك المسائل، هل هي من شروط الفلاح أم لا؟ علماً بأنّ الشخص السائل المشار إليه أعلاه، لم يسمع بها ولم تخطر على باله، ولم يسأل من أحد، ولم يرشده أحداً، فكما هو قاصر، معذور أيضاً، ونأمل أن لا يكون مقصّراً. فالجاهل المقصّر بالخصوص، إن كان من المتدّينين فهو عند الله تعالى غير معذور. فالذي يقول أنا أروي المسائل منذ ثلاثين سنة ولكن لم أسمع بهكذا مسألة لحد اليوم، أليس بمقصّر؟ وحتى لو لم يك مقصّراً، كان يجب أن يخبره بها أحداً، ولكن ذلك لم يحدث، فمن القطع هم من المقصّرين، لأنّه وكما قلنا، إرشاد الآخرين واجب كفائي.

تكلفة إرشاد الآخرين

ماذا بالنسبة إلى إرشاد غير الشيعة؟ أليس من الواجب الكفائي هداية الناس؟ فمئات الملايين من الناس من غير المسلمين بالعالم، بحاجة إلى إرشاد. فوفقاً لبعض الإحصائيات، فإنّ عدد نفوس ونسمة النساء بالعالم ما يقارب أربعة مليار، أي يعيش اليوم على الكرة الأرضية أربعة مليار من النساء، فمن المسؤول بإرشادهنّ؟ والجواب: الكل تقع عليهم المسؤولية، ويعذر من ذلك من لا قدرة له ولا استطاعة.

يجب أن نعرّف للناس، التوحيد والصفات الثبوتية والسلبية لله جلّ وعلا، وكذلك معرفة النبي ومعرفة الإمام، والمعاد وباقي الحقائق الدينية، بحيث يستحكم في نفوس الناس، الإيمان بتلك الحقائق. وقد قال القرآن الكريم كراراً: «**البلاغ المبين**». ويعني الإيصال، فيجب العمل كثيراً على إيصاله للآخرين حتى يؤمنوا بالحقيقة ويقتنعوا بها.

تزكية النفس واجب عيني، ولا يحتاج إلى كثير من الوقت، سوى العزم والتصميم، بعكس إرشاد الآخرين الذي هو بحاجة إلى وقت وزمان. ففي أي مجال صرف الأنبياء عليهم السلام أعمارهم؟ ألم يصرفوا أعمارهم في إرشاد الناس؟ فكل الأنبياء عليهم السلام صرفوا أعمارهم في إرشاد الناس، سوى بعضهم ومنهم النبي داود وسليمان، عليهما السلام. وقد قام الأنبياء بممارسة الإرشاد لأنّه كان لديهم الوقت والزمان لأجله. وكان المبنى أن لا يقوموا بأي عمل سوى إرشاد الناس.

إمكانيات واسعة

كان في السابق، يصعب إرشاد الآخرين، ولكنه اليوم بات سهل جداً. فمع وجود الآليات والإمكانيات الواسعة اليوم، ومنها ما موجود في أجهزة الهواتف المحمولة والعالم

الافتراضي، إن استفيد منها بشكل صحيح وجيّد واكتشفنا آلياتها وما يمكننا القيام عبرها، لوجدنا أنّه فيها القابليات الكثيرة لهداية الآخرين. فالواجب الكفائي، طالما لم يتحقّق له (من فيه الكفاية) فهو واجب عيني. ومن هذا المنطلق، ومع وسعة وكثرة الإمكانيات الموجودة اليوم ووسعها وهي في متناول الجميع، ومع وجوبها، يجب أن نهتمّ بإرشاد الآخرين أكثر وأكثر. فتبيين المسائل الشرعية واجب، كالغسل والوضوء والتيمّم والصلاة والصوم، وباقي العبادات وإلى الحجّ، وكيفية المعاملات الصحيحة والسليمة، وكل ما يصبّ في تبيين ما أحلّه الله تعالى وما حرّمه، ومعرفة الواجبات والمحرّمات.

الفرائض هي الأولى

من الأمور التي يتم الابتلاء بها عن جهل، هو تقديم المستحبّات على الواجبات. ويقول مولانا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (**لا قربة بالنوافل إذا أضرّت بالفرائض**)[1]. والنوافل يعني المستحبّات، أي الأعمال غير الواجبة، ولكنها توجب القرب إلى الله تعالى. ويبيّن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في حديثه الشريف،

١. نهج البلاغة: باب الحكم، الحكمة٣٩.

أنّه إذا أضرّت النوافل، أي المستحبّات، بالفرائض الواجبات، فهذا عمل غير محمود، ولا يعتبرها الإمام عليه السلام من المقرّبات إلى الله تعالى. ولذا، يجب العمل بالفرائض أولاً وقبل كل شيء، أي الواجبات، وترك المحرّمات، التي أساسها العقائد وأصول الدين، ومن ثمّ أحكام الواجب والحرام، وبعدها الأخلاق الواجبة والمحرّمة. فبعد الفرائض تأتي مرحلة النوافل. علماً بأنّه أحياناً بعض الأمور المستحبّة تمتاز بالوجوب في موارد ما. فمثلاً لا يستحبّ الصبر دائماً، بل يجب. وهكذا يكون من الواجب التعامل مع الآخرين بالحسنى.

واجبات الحياة الزوجية

إذاً، يجب عدم تقديم المستحبّات على الواجبات، والانشغال بالمستحبّات والتغافل عن الواجبات. فالزوجة التي يترتّب عليها واجبات تجاه وبالنسبة إلى زوجها، ولا تقوم بها، فلا فائدة لها بأن تصرف أوقاتها بأمور مستحبّة كأن تقرأ دعاء أبو حمزة الثمالي مع ما له من الأهمية الكثيرة، لأنّ الإمام عليه السلام قد قال: (لا قربة بالنوافل إذا أضرّت بالفرائض).

بلى، المداومة على قراءة دعاء أبو حمزة الثمالي يزكّي النفس، ولصلاة الليل بركات وفوائد كثيرة وتم التأكيد عليها

كثيراً، ولكن مع ذلك كلـهّ، هـذه الفوائـد تنحصـر فـي دائـرة المستحبّات، وإن صارت سبباً في تضييع واجب، كعدم رعاية حقوق الـزوج، فهـي لا تقـرّب إلـى الله تعـالى. ولـذا يجـب أن نأخـذ بعـين الاعتبـار أنّـه أولاً الواجبـات، وبعـدها المستحبّات. وكالمعـارف الدينيـة الأخـرى، يجـب أن نعـوّد أنفسنا على مثل هذه التعاليم، ونرشد الآخرين لها.

تزكية وإرشاد

خلاصة القول: أوصي الجميع، بالأخص الشابات والنساء المكرّمـات، ونحن في أحسن فرصة وأثمنها، وهو شهر رمضـان العظـيم: بـأمرين: تزكية النفس، وإرشاد الآخرين.

أسأل الله عزّ وجلّ أن يوفّق الجميع، وأن لا يدعنا وأعمالنـا ومساعينا، بـل أن يقبلهـا منّـا، وأن تشـملنا العنايـة والرعايـة الخاصّتين من مولانا بقيّة الله الأعظم الإمام المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف. وكذلك نتضرّع بكـل خشـوع وخضـوع إلـى البـارئ تبـارك وتعالى ونسأله التعجيل في الظهور الشريف لمولانا المهـدي عليه السلام، حتى تحلّ المشاكل كافّة على يديه الكفوءة والمباركة.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين

سبل
موفقية الإنسان
وسعادته بالدارين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين[1]

تهاني

أقدّم التهاني والتبريكات إلى مقام الإمامة الكبرى والعصمة العظمى الشامخة والمنيعة لمولانا بقيّة الله المهديّ الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف بمناسبة ذكرى ميلاد السبط الأكبر الإمام المجتبى الحسن بن علي عليه السلام. وكذلك أبارك لجميع المؤمنين والمؤمنات في مختلف أنحاء العالم، وأرجو من الله عزّ وجلّ، بفضله ورحمته أن يعجّل في ظهور مولانا بقيّة الله عجل الله تعالى فرجه الشريف لينجو جميع المؤمنين والمؤمنات بل وجميع البشر من المشاكل المفجعة التي حلّت بهم.

---

١. كلمة المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيّد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله، بالتجمّع النسوي السنوي في شهر رمضان العظيم لسنة ١٤٤٠ للهجرة، في بيته المكرّم بمدينة قم المقدّسة.

وصايا قيّمة

لقد أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بوصايا لأبي ذر رضي الله عنه، وهذه الوصايا ليست خاصّة بأبي ذر فحسب بل هي للجميع. فكلّ شخص يطلب السعادة في الدنيا والآخرة، عليه العمل بهذه الوصايا.

بداية أوصي الجميع بأن يأخذوا بالوصايا التي أوصاها النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي ذر، وأرجو منهم أن يطالعوها، خاصّة الشباب ومن هم أصغر منهم، وهكذا النساء، بالأخصّ الشابّات منهنّ وغيرهن، لا سيّما في هذا الشهر العظيم، شهر رمضان، الذي إذا قرّر الإنسان أن ينال به سعادة الدنيا والآخرة للعمل بتلك الوصايا فإنّ هذه الوصايا هي مجموعة توصيات مهمّة ورفيعة وذات فائدة كبيرة، فيجب أن نأخذ جميعاً بها، حتى كبار السنّ، من الرجال والنساء. فعليهم أن يطالعوا تلك الوصايا، لأنّه حقّاً يبعث على الأسى أن يمرّ علينا شهر رمضان العظيم ولا نستفيد أكثر من تلك الوصايا التي هي كنزٌ عظيم نحتاجه في سعادة دنيانا وآخرتنا.

احرص على عمرك

كان مما أوصى به النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله لأبي ذر، هو: **يا أبا ذر كن على عمرك أشح منك على درهمك ودينارك.**[1] وإذا أردنا

١. بحار الأنوار، ج٧٤، ص٧٦.

ببيان المعنى اللفظي لهذه العبارة فمعناها هو: كما انّ الإنسان لا ينفق درهمه وديناره في مواضع لا فائدة منها أو لا قيمة فيها فعليه أيضاً أن يكون حريصاً بالنسبة إلى عمره. فالدرهم والدينار كان العملة السائدة في الأزمنة الغابرة، فقبل مئات السنين كانت هذه العملة تستعمل في المعاملات، أي الدينار من ذهب والدرهم من الفضّة. فكان الدينار الشرعي هو ثلاثة أرباع مثقال الذهب الخالص من العيار الأربع والعشرون. ومثل هذه المصكوكات التي كانت تُصاغ آنذاك أو الذهب الذي كان يستعمل في ذلك الزمان كانت من الذهب والفضة الهشين، القابلين للكسر. واليوم يضاف للذهب شيء من النحاس ليصبح قويّاً، ولهذا يُسمى اليوم بالذهب ذات العيار اثنان وعشرون ومعنى ذلك أنّ فيه شيء من النحاس. ويوجد من العيار عشرين وتسعة عشر وثمانية عشر أيضاً، وكلّ ذلك من أجل أن تكون العملة غير قابلة للكسر، ففي السابق ولأنهم كانوا يتعاملون بالذهب والفضة وكانوا يشترون بهما لذلك لم يكونوا يضيفون إليهما النحاس، وعندما كانوا يريدون أن يشتروا شيئاً بالعملة الذهبية وكان ذلك الشيء

أرخص من مصكوكة واحدة، كانوا يقتطعون جزءاً من الذهب ويزنوها بالميزان الذي كان لديهم آنذاك. وإذا كانوا يريدون شراء أرض أو بيت أو بستان وغيرها من المعاملات الكبيرة كانوا يعطون مجموعة من المصكوكات الذهبية، لكنهم إذا كانوا يريدون شراء شيء بسيط من الطعام أو الخبز أو اللحم وكان يساوي أقلّ من العملة الذهبية، فكانوا يقطعون جزءاً من تلك العملة، وهذا يدلّ على أنّ الذهب كان خالصاً ومن عيار أربع وعشرون ولذلك يمكن القول أنّ الذهب والفضة كانا هما العملة السائدة في ذلك الزمان فكانت العملة الذهبية تساوي ديناراً وهو الدينار الشرعي الذي يساوي ثمانية عشر مثقال (قيراط) فكان المثقال أربع وعشرون قيراطاً بمعنى أنّ ثلاثة أرباع المثقال كان ديناراً واحداً.

في بداية الإسلام ضربوا المصكوكات بالدرهم والدينار وكان ذلك أيضاً في زمن حكومة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقبل ذلك كان التعامل بالدرهم والدينار في زمن الكفر والجاهلية أيضاً، لكنه بعد الإمام أمير المؤمنين وفي زمن الإمام الباقر عليه السلام، تقول الرواية كان هناك دينار

ودرهم بمصكوكات إسلامية، ولذا يمكن القول أنّ أول مصكوكة إسلامية كانت في زمن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. وكانت العملة الفضية آنذاك تُعدّ درهماً وهي من عيار أربع وعشرون، فكان الدرهم إثنا عشر وستة أعشار القيراط من الفضّة الخالصة، فكانت المعاملات في جميع الأمور تأتي بالدينار والدرهم، من السجّاد والأرض وحتى مسائل الزواج والمهور كلّها كانت إما ديناراً أو درهماً.

من البديهي أن نجد العقلاء يتعاملون بدقّة في الشراء والبيع فلا يشترون بضاعة سعرها دينارين بثلاثة دنانير أو بضاعة سعرها خمسة دنانير من فضة يشترونها بستة دنانير، فلا نرى أحد يتعامل بهذه الطريقة، كما أنّنا لا نرى شخصاً يبيع بضاعة ثمنها خمسة دراهم بأربعة دراهم، فليس هناك من يبيع بضاعة بأقلّ من قيمتها وثمنها ولا يشتري بضاعة بأغلى من قيمتها إلاّ الذين يخدعون ويغشّون. فجميع الناس والبشر يتعاملون بالدرهم والدينار ويعلمون قيمة وسعر ذلك وهم على حساسية كاملة في ذلك التعامل، بمعنى أنّهم لا يرغبون في شراء بضاعة أغلى من ثمنها وسعرها ولو بمقدار بسيط، ولا يرغبون في بيع بضاعة بأقل من ثمنها.

لا للتفريط بالعمر

في وصيّته الآنفة الذكر أكّد النبي صلى الله عليه وآله على سعادتنا في الدنيا والآخرة بأن يكون تعاملنا مع السعادة كتعاملنا مع أمورنا الدنيويّة التي تكون بالدرهم والدينار. فأشار صلى الله عليه وآله إلى العمر الذي ينقضي وإلى الليالي والأيام في هذا الشهر، وفي هذه السنة وكذلك الساعات والدقائق التي نمضيها، ليقول لنا أنّها كلّها ذات أهمية وقيمة كبيرة، أكبر وأهمّ من الدينار والدرهم. فكما نحن لسنا على استعداد أو لا نقبل بأن نشتري بضاعة أغلى من ثمنها وسعرها أو نبيع أخرى بأقلّ من ثمنها وسعرها، فيجب أن نكون كذلك بالنسبة للعمر، أي لا نبيعه بقيمة رخيصة، فالعمر يمرّ والساعات تنقضي والليالي تنصرم وكذلك الشهور والأسابيع تنقضي، فيجب أن يسأل الإنسان نفسه ماذا حصّل مقابل هذا العمر الذي قضاه، هل باعه رخيصاً؟ فكما نحن نحتاط في البيع والشراء وفي التعامل بالدرهم والدينار عندما نشتري البستان أو نبيع السجّاد أو أي معاملة أخرى ونحاول ألاّ نخسر فيها، كذلك يجب أن نتعامل مع عمرنا وحياتنا كما قال النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله، أي نكون على عمرنا أحرص وأشح من دراهمنا ودنانيرنا.

العمر أغلى من الدينار والدرهم

لقد عبّر النبي صلى الله عليه وآله بكلمة (شحّ) وهذه قمّة البلاغة. فالشّح في اللغة العربية بمعنى البُخل، وهو شيء منبوذ وسيّئ كما عبّر القرآن الكريم (**ومَن يُوقَ شُحَّ نفسِهِ فأولئك هم المفلحون**)[1]. وقد عبّر النبي صلى الله عليه وآله بالبخل لكي نكون على عمرنا أبخل من الدرهم والدينار. فيجب أن يكون الإنسان بخيلاً وحريصاً على عمره، وهذه فضيلة. فإذا كان الإنسان بخيلاً في ماله فإنّ ذلك سيئاً كمن يأتي إليه شخص محتاج ويريد أن يشتري بضاعة تستطيع أن تبيعها بقيمة أقلّ أو يشتري بضاعة من شخص محتاج بسعر أغلى لينفعه، فإذا لم يقم بذلك يعتبر هذا العمل من البخل. وقد أشار النبيّ صلى الله عليه وآله بكلمة البخل ليستفيد منها في عمر الإنسان وليبيّن أنّ هذا العمل له أهمية خاصة.

إنّ مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله هو أشرف الأولين والآخرين، لم يكن يقيم لحطام الدنيا وزناً، ولم يك لديه شيء من حبّ

١. سورة الحشر، الآية ٩.

الدنيا، بل أنّ توجهه صلى الله عليه وآله واهتمامه كان للآخرة، ولذلك استعمل عبارة الشحّ وهو البخل ليبيّن أهمية الآخرة، بمعنى أنّ عمر الإنسان له من الأهمية الكبرى، مما تستدعي البخل فيها. وأراد بذلك أن يوصينا بأن نبذل المزيد من البخل في عمرنا لكي يكون لعمرنا قيمة أكبر من الدرهم والدينار.

أوصي الشباب والشابّات والنساء المحترمات بأن يهتمن بلحظات عمرهنّ وبمستقبلهنّ كما يهتمن بمستقبل دنياهنّ. وعليهنّ أن لا يقصّرن في هذا المجال، وأرجو ألاّ يسبقهنّ غيرهنّ في نيل الموفقية. فعليهنّ أن يسعين إلى المزيد من التوفيق في هذا المجال، وهذا بحاجة إلى أمرين مهمين. وقبل أن أذكر ذلك، أقول على سبيل المثال:

حاجة الروح أهمّ من حاجة البدن

يحتاج كلّ إنسان يومياً إلى الطعام، ولذلك تجد كل إنسان وفي كل يوم يداوم على الأكل، طيلة الأشهر والسنوات، والسبب هو لأن الجسد يحتاج إلى الطعام. ولكن أليس الروح بحاجة إلى الطعام أكثر من الجسد أيضاً؟ فالروح يحيط بها ذئبين عظيمين الأول هو الشيطان والثاني هي النفس الأمّارة

بالسوء التي هي في داخل الإنسان (**أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك**)[١] كما ورد في الرواية. فإذا لم يكن الإنسان بصحّة جيّدة فسيتمكّن الذئبان بأن ينهشاه. وكما أنّ الإنسان يحتاج في كل يوم إلى طعام، كذلك الإنسان يحتاج إلى الموعظة في كلّ يوم وفي كلّ ساعة. ومن هنا كان واجباً عليه أن يصلّي يومياً، لأنّ الصلاة فيها مواعظ كثيرة ونصائح كثيرة تجنّبنا من الذئبين أي الشيطان والنفس الأمّارة بالسوء التي هي الأخطر والأفتك. فهذه النفس تدفع بالإنسان إلى ارتكاب الرذائل والظلم والبخل والتكبّر والحسد وغيرها، كما يقول القرآن الكريم (**إن النفس لأمارة بالسوء**) وهي في باطن وداخل الإنسان. وكذلك يوجد عدوّ آخر وهو الشيطان الذي يأتي الإنسان من الخارج.

امنع نفوذ الشيطان

في مضمون رواية عن المعصوم عليه السلام أنّ الإنسان إذا أغلق باب داره لما استطاع السارق أن يدخل بيته، أما إذا لم يغلق الباب

١. بحارالأنوار، ج٧١، ص٢٧١.

وقصّر في ذلك فإنّ السارق يستطيع الدخول. وكذلك أنّنا إذا تركنا باب النفس مفتوحاً فإنّ الشيطان كالسارق يأتي إلى داخل الإنسان، لكنه إذا أغلق الإنسان الباب لما استطاع الشيطان أن يصل إلى عقل الإنسان وروحه. فقد ورد في الرواية عبارة اغلق بابك فإنّ الشيطان لا يفتح باباً،[1] فإذا أغلقنا الأبواب أمام الشيطان فإنّ الأخير ليس لديه مفتاح للدخول. بمعنى أنّنا لو أغلقنا قلوبنا وعقولنا بوجه الشيطان لما استطاع الدخول إليها. ولكن إذا كان الباب مفتوحاً ولو بشكل جزئي فإنّ الشيطان يدخل من ذلك المكان. ولذا أعود وأقول كما أنّ الجسم يحتاج إلى الغذاء، كذلك الروح تحتاج إلى الموعظة، ووصية نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله لأبي ذر التي ذكرناها، إذا تأمل الإنسان بها في اليوم بضعة دقائق فإنّ ذلك سيؤثر حتماً عليه إيجابياً وسوف تتغذى الروح بغذائها. وأنا هنا أوصي الشباب الأعزّاء والنساء المؤمنات، في هذا الشهر الفضيل، بأن يتأمّلوا في وصايا نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله وأن يقرأوها، فإذا كانت هناك كلمة غير مفهومة عليهم أن يسألوا الآخرين عنها ليفهموا ماذا أراد النبيّ من ذلك، ثمّ يطبقوا ما عرفوه في حياتهم.

١. المكارم الأخلاق، ج١، ص١٢٨.

فيم تقضي عمرك؟

بعض الناس، يقضي عمره في انتخاب واختيار كذا من الطعام، ويأكل في إفطاره فلان النوع من الطعام. فلماذا كلّ هذا الاهتمام؟ وما هو الفرق بين كذا الطعام وغيره؟ فعلى المرء أن لا يكون مُقيّداً بمثل هذه الأمور وأن لا يتلف أعصابه إذا لم يحصل على الطعام الذي يريده، إلاّ إذا كان هذا الطعام من أجل العلاج .

المهم هو: في أي شيء يقضي الإنسان عمره؟ وأين يكون للعمر قيمة أكبر؟ وأين يصرف الإنسان عمره؟ هل يقضيه في الدعاء أم في الصلاة أم في الزيارات أم في صلة الأرحام وبرّ الوالدين؟ كلّ هذه الأمور جيّدة وذات قيمة ولكن حتى هذه الأمور القيّمة لها درجات أيضاً .

أمران مهمّان

هناك أمران في غاية الأهمية حتى لو نذكرها ألف مرّة، ومثلهما كمثل الإنسان الذي تكون بنيته ضعيفة، عليه أن يستعمل المقوّيات والمنشّطات للاستمرار في حياته. والأمران اللذين أريد ذكرهما هما من المقوّيات للروح وللقلب وللعقل:

الأمر الأول: مهما كنت أيّها الإنسان صالحاً فاسعى إلى أن تكون أكثر صلاحاً. ومهما كنت متحليّاً بأخلاق طيّبة وحسنة اسعى إلى أن تكون أخلاقك أفضل، ومهما كنت ورعاً ومتّقياً عليك أن تسعى إلى أن تكون أكثر ورعاً وتقوى. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: أفضل الأعمال في هذا الشهر المبارك هو الورع عن محارم الله.[1] فرسول الله صلى الله عليه وآله كان يخطب لاستقبال شهر رمضان العظيم في كلّ عام، ومنها الخطبة المعروفة التي نقلها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وورد فيها أكثر من عشر أو خمسة عشر وصية، منها: صلة الرحم وتلاوة القرآن وبرّ الوالدين. وبعد أن اختتم رسول الله صلى الله عليه وآله خطبته الشريفة، سأله أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فلم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الوصايا، بل قال إنّ أفضل الأعمال الورع عن محارم الله، ومعناه أن يتجنّب الإنسان الذنوب والمحرّمات ويبتعد عن المعاصي. ومنها أن يقرّر في نفسه بأن يتجنّب ترك الواجبات في شهر رمضان وأن لا يرتكب أيّ حرام. علماً بأنّ الواجبات هي ليست صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح فقط، ولي الصيام فقط.

١. مقتل الحسين عليه السلام، ج١، ص٤٧٧.

اجتناب المحرّمات

أما المحرّمات، فمنها قطع الرحم وعقوق الوالدين، والتقصير في تربية الأولاد، وفي كيفية التعامل مع الجار وفي معاملات، في البيع والشراء. ومن المحرّمات الكذب على الله، والغيبة والتهمة. وأما الورع، فهو أن تقرّر في شهر رمضان بأن لا تترك حتى واجب واحد. وإذا لا سمح الله مارست النفس الأمّارة ضغطاً على الإنسان وساعدها على ذلك الشيطان من الخارج ووقع الإنسان في الحرام أو ترك الواجب فإنّ القرآن الكريم يقول بهذا الصدد: (**والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون**)[1]. أي عليه أن يستغفر الله في الحال، وهذا هو الورع.

إنّ من الأمور المهمّة في شهر رمضان هي كثيرة، ومنها الطعام كأن يفطّر صائماً في بيته أو يقدّم المال لإفطار الآخرين. فالنبي أوصى بذلك ولو بشق تمرة (**اتقوا الله ولو بشق تمرة**)[2]. وإذا لم يستطع أن يقدّم ذلك فليقدّم كوباً

١. سورة آل عمران، الآية ١٣٥.

٢. من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٨٠.

من الماء لإفطار الآخرين. وهذه من الفضائل، ولكن الأهم في هذا المجال هو أن يسعى الإنسان إلى أن لا يرتكب الحرام في شهر رمضان، وإذا وقع في الحرام فعليه أن يستغفر ربّه سريعاً ليتطهّر من الذنب، وعليه أن لا يترك واجباً .

ثمّة أمر آخر، وهو: إذا لم يك للرجل ورع، أو للمرأة، فهذا لا يعني أن لا يكون للآخرين ورع، فكلّ إنسان يوم القيامة يحاسب بنفسه. ومن مسؤولياتنا تقديم الموعظة. فإذا كان الزوج غير ورع فعلى المرأة أن تقدّم له النصيحة، وإذا لم تك المرأة ورعة فعلى الرجل أن يقدّم لها النصيحة، مرة أو مرّتين، وأن تكون هذه النصيحة ممزوجة بالأخلاق الحسنة ليكون أثرها أنفع. والمهم هو القيام بالمسؤولية، فإذا لم يكن لهذه الموعظة تأثير على الطرف المقابل فإنّ ذلك لا يقلّل من ثوابنا بل يُكتب في صحيفة أعمالنا.

التأسّي بالنبيّ الكريم

انظروا ماذا فعل الأنبياء؟ لقد كان لنبي الإسلام صلى الله عليه وآله العديد من الأصحاب، ولكن لم يك جميعهم من الصالحين ولم يكونوا ليأخذوا بكلام النبيّ، ولذلك نرى في القرآن الكريم سورة كاملة اسمها (سورة المنافقون) فمن هم؟ هم كانوا

من أصحاب النبي وكانوا يعبدون الأصنام ثمّ أسلموا، وكانوا يستمعون إلى كلام النبيّ لكنهم تسبّبوا في خلق المشاكل للنبيّ، لكنه صلى الله عليه وآله لم يترك العمل، بل كان يقدّم الموعظة ويسدي النصيحة لهم لأنّه كان يقوم بذلك من باب المسؤولية. وأما غير المنافقين من المؤمنين فكانوا يستجيبون ويكسبون الثواب ومثل هذا الثواب كان يكتب للنبي صلى الله عليه وآله أيضاً.

ففي الرواية أنّ أجر صلاة كلّ مصلّي يكتب للنبي صلى الله عليه وآله، لأنّه صلى الله عليه وآله تسبّب في ذلك، وإن كان الله سبحانه وتعالى هو الأصل وهو الذي أرسل نبيّه وجعله سبباً لذلك ولكن بما أنّ الرسول كان سبباً فهو أيضاً ينال من ذلك الثواب. وكذلك نحن إذا تسبّبنا بشي من هذا الثواب للآخرين ففي يوم القيامة يكتب لنا ثواب ذلك العمل. ولذا، أليس من المؤسف أن يترك الإنسان مثل هذه الفرص؟ وأليس من المؤسف أن يكون حظّه من هذه الفرص قليلاً؟

تزكية النفس

إنّ ساعات شهر رمضان العظيم ولياليه لها أهمية خاصة في تزكية النفس التي قال عنه القرآن الكريم: (**قد أفلح من**

زكاها)[1] وقد أورد القرآن الكريم مثل تلك العبارة في آيات عديدة، لأنّ التزكية هي طريق الفلاح. وتزكية النفس بحاجة إلى عملين، أولهما التصميم، والآخر التلقين. فعلى الإنسان أن يقرّر أنّه مهما كان صالحاً أن يكون أكثر صلاحاً. فالكسبة المحترمون اللذين يبذلون جهداً كبيراً من الصباح إلى الليل لتحصيل المال، يسعون إلى ذلك لأنّهم يريدون أن يعيشوا عيشة راضية ويحفظوا ماء وجههم وأن يديروا حياتهم بشكل صحيح، فتراهم كلّما حصلوا على مال يسعون أكثر لتحصيله للحفاظ على ماء وجههم، وهذا يعتبره النبي صلى الله عليه وآله نوع من العبادة، فإذا حصلوا على أموال أكثر عليهم أن يقدموا الصدقة التي منها واجبات كالخمس والزكاة وزكاة الفطرة والفدية والكفّارات وهناك أمور أخرى تعتبر من الواجبات. فمع أنّ الإنسان ليس من الواجب عليه أن يكسب المال الكثير وأن يعطي الخمس أكثر، إلاّ أنّ الواجب عليه أن يقرّر ويلقن نفسه بالورع ليكون تقواه أكبر وأفضل، ولكي تكون أخلاقه أفضل، وهذا الأمر واجب عيني على الجميع. فإذا كان الورع

١. سورة الشمس، الآية ٩.

والتقوى والأخلاق من الواجبات فإنّ تزكية النفس هي واجب مهم وفي غاية الأهمية ومن مسؤولية الجميع .

الأمر الثاني: إرشاد الآخرين

أعود وأكرّر وخاصّة للشباب والشابات بأنّ مسألة تقديم الموعظة والإرشاد للآخرين كتقديم الموعظة من الأخت لأخيها ومن الزوجة لزوجها وتقديمها للعمّة والخالة والخال والأخ والأمّ والأب وتقديمها للجار والزميل وزميل الدراسة هي كلها من الأمور الإرشادية التي يجب أن لا نقصّر فيها.

أنتم لديكم مقام كبير في الآخرة لكن عليكم أن تسعوا بذلك للآخرين أيضاً فيما يرتبط بالواجبات والمحرّمات وغيرها بمعنى أنّ كلّ إنسان عليه أن يسعى لنصيحة جاره الذي يترك الواجب أو يرتكب الحرام، ويهديه، وهذا واجب كفائي. وكذلك تجاه الزوجة والأخ والأخت والأمّ والأب وغيرهم من الأرحام. فعليكم أن تسعوا إلى هدايتهم وأن ترشدوهم. فالمهم عليكم هو أداء المسؤولية الشرعية، ولستم مسؤولون يوم القيامة عن عدم قيام الطرف المقابل بما أرشدتموه إليه. ويجب أن لا تقصروا في هذا المجال وأن تقدّموا النصيحة لعشرات بل ولمئات المرّات عسى

أن يتأثّروا بكلامكم، ومثل هذا الثواب يوضع في ميزان أعمالكم، (**فالدال على الخير كفاعله**)[١] ومن سنّ سنّة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.[٢]

الأجر مضاعف في شهر رمضان

إذن، لماذا يحرم الإنسان نفسه من هذا الأجر. ونحن نعلم أنّ هذا العمل يجب أن يكون طيلة السنة ولكنّ شهر رمضان العظيم هو ربيع هذه الأعمال، فكما أنّنا نختم القرآن الكريم مثلاً في شهر شعبان وشهر شوال فيكتب لنا ثوابه، لكن في شهر رمضان إذا قرأت بسم الله الرحمن الرحيم فستمنح ثواب ختمة كاملة، وإذا قرأت (سورة الإخلاص) فإنّ كلّ آية تعادل ثواب ختمة كاملة للقرآن.

إنّ شهر رمضان ربيع هذه الأمور، ولذا يجدر بالإنسان أن يستفيد من هذه الفرصة. ومن أفضل الأمور في شهر رمضان هو إرشاد الآخرين للأعمال الحسنة والصالحة ولما مرّ ذكره. بلى قد يؤدّي المرء الواجب في شهر شعبان وشوال ولكن

١. من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٨٠.

٢. الفصول المختارة من العيون والمحاسن، ج١، ص١٣٦.

هذا الأمر أي الإرشاد يكون في شهر رمضان أكبر ومضاعف بالأجر والثواب. ففي باقي الشهور جعل الله أجراً محدوداً، لكن في شهر رمضان يكون الأجر مضاعفاً وكثيراً. فشهر رمضان هو بورصة هذه الأعمال وبورصة جميع الفضائل.

إنّ تزكية النفس، وكما ذكرنا مسبقاً، غايّة في الأهمية، فعليكم أن تلقنوا أنفسكم وأن تقرّروا للقيام بها وبباقي الأعمال، بلى هي صعبة وليست سهلة، لكن إذا قرّر الإنسان سوف يوفّق لذلك. فبالمتابعة يتم نيل الموفقية. وأما الشخص الكسول في أمور دنياه فهو مجبور والعياذ بالله على أن يستجدي من الآخرين. بلى إذا كان الإنسان لا يملك شيئاً يستطيع أن يستجدي ولا حيلة له، ولكن إذا كان يستطيع القيام بعمل فإنّ الاستجداء لا فائدة به، ومثله الإنسان الكسول في اكتساب الفضائل.

تزكية العقائد

من تزكية النفس، هي التزكية في العقائد وفي أصول الدين. فعلينا أن نفكّر تارة وأن نستمع تارة أخرى وأن نتحدّث مع الآخرين، وخصوصاً الشباب والشابات وحتى كبار السن، عليهم أن يتباحثوا في مثل هذه المسائل، ويسألوا أنفسهم إلى

أي درجة هم يؤمنون بالله. ومثاله هو: إذا كان أحدنا في غرفة وفيها كاميرا خفية، فإذا كان لا يعلم بوجودها فإنّه يتصرّف كما يشاء، لكنه أن يعلم بها فإنّ تصرّفاته سوف تختلف، فتراه يدقّق في عمله. وكما إن الكاميرا تراقب الشخص فالله تعالى يراقب أيضاً ويعلم بما تخفيه النفوس. والفرق إنّ الله سبحانه وتعالى إذا رأى في الإنسان مئات المحرّمات وندم الإنسان عليها فإنّ الله يمحوها عنه. فقد ورد في الرواية إنّ الإنسان مهما كان سيّئاً ومهما وقع في شباك النفس الأمّارة بالسوء وفي شباك الشيطان، في أعماله وتصرفاته، ومهما ظلم واكتسب من الموبقات، لكنه إن تاب فإنّ الله عزّ وجلّ يأمر الملائكة بأن يمحو سيئاته، بل ويزيل الذنوب من أذهان الملائكة، ونحن نعلم أنّ الملائكة لا تنسى شيئاً وليس لها أن تنسى شيئاً وتثبت شيئاً، لكن الله سبحانه هو الذي يغيّر في أذهانها. فإذا يندم الإنسان على ما فعله وقرّر أن لا يعود إليه، ترى الملائكة لا تسجّل عليه الذنوب.

التفكّر بالإيمان والعقيدة

لذا علينا أن نجلس ونفكّر هل نحن نؤمن بالله حقّاً؟ وهل هذا الإيمان له جذور في ديننا وفي إسلامنا وله جذور

في فضائلنا؟ خاصةً وأنّ إلهنا إله عادل، فالله تعالى لا يظلم مثقال ذرة، بل لماذا يظلم؟ فالذي يمارس الظلم هو إما سيئ أو يحتاج إليه كالشخص الذي يسرق لأنه يحتاج إلى المال والشخص الذي يقتل لأنه يحتاج إلى سرقة مال المقتول. أما الله تعالى فلا يحتاج إلى هذه الأمور فهو العظيم لا يظلم عباده، وهو العادل. فكم نحن نؤمن بمثل هذا الإله؟

علينا أن نتابع درجة إيماننا بالله وبعدالته، وكم نحن نؤمن بنبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله وبإمامة الأئمة المعصومين عليهم السلام؟ وكم نؤمن بالتولّي والتبري؟ وكم نؤمن بهذه الأمور التي هي من أصول الدين وليست من فروعه ولها جذور، وليست مثل الصلاة والصوم. وكم نؤمن بالمعاد؟

إذا كان على فلان الشخص أن يحضر محكمة ولم يعيّنوا له يومها، فمثل هذا الشخص كيف ستكون حياته؟ هل ينام هنيئاً ويعيش مرتاحاً؟ ونحن جميعاً في يوم من الأيام سوف تقام لنا محكمة، وهذه المحكمة شاملة، فكيف لنا أن نتصرّف معها؟

سبيل النجاة

إذن، علينا أن نلقّن أنفسنا بهذه الأمور ليزداد إيماننا، وعلينا أن نقوم بأعمال تساهم في تخفيف عقوباتنا، ففي الواقع

أنّ كل شخص عليه أن يسعى إلى نيل التوفيق أكثر في الازدياد بالإيمان بالله وبالمعاد، وشهر رمضان العظيم هو بستان وربيع هذه الأمور، وهو ربيع الموفقية.

كما علينا أن نلتزم بوصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر، ومنها ما ذكرناه في بادئ الكلام، وهي: كن على عمرك أشحّ منك على درهمك ودينارك. يجب علينا أن نقوم بذلك وننتهز ما بقي من شهر رمضان العظيم. وعلينا أن نطالع ونتأمّل ونقرّر ونعمل، ونلقّن أنفسنا بتزكيتها، وأنّه مهما كانت التزكية كبيرة إلا أنّنا نحتاج للمزيد منها، وأكثر وأكثر، وهذا الأمر يتحقق بتقديم الموعظة للآخرين أيضاً.

أسأل الله عزّ وجلّ أن يمنح الجميع التوفيق في العمل بذلك.

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين

واجبنا اليوم

فضح بني أمية

وبني العباس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين[1]

أرفع التعازي إلى المقام الشامخ والرفيع والمنيع للإمامة الكبرى والحجّة العظمى، مولانا بقيّة الله، الإمام المهدي الموعود عجّل الله تعالى فرجه الشريف، بذكرى رحيل أمّ المؤمنين السيّدة خديجة الكبرى عليها السلام. وأُعزّي كافّة المؤمنين والمؤمنات في أرجاء العالم أيضاً.

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يعجّل في ظهور مولانا بقيّة الله عجّل الله تعالى فرجه الشريف، لكي ينجو العالم من المشاكل والأزمات المختلفة، وحتى تنجو الدول الإسلامية وغير الإسلامية من دوّامات الصعوبات والبلايا التي ابتليت بها.

---

١. كلمة المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيّد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله، بالتجمّع النسوي السنوي في شهر رمضان العظيم لسنة ١٤٤٤ للهجرة، في بيته المكرّم بمدينة قم المقدّسة.

عظيمة هي

في مقام الحديث عن عظيمة نساء الإسلام، السيّدة خديجة الكبرى عليها السلام، الكل يعلم بأنّها وقبل زواجها من النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله، كان لها المقام الرفيع في المجتمع بالجزيرة العربية حينها، وكانت من أهم وجهاء ذلك المجتمع وتلك الرقعة. ومن جانب آخر، كان التجّار والمتمكّنين في الجزيرة العربية، بالأخص قريش وبني هاشم، من زمرة العاملين لها عليها السلام. ولكن تغيّرت الأوضاع بعد زواجها من النبي صلى الله عليه وآله، فمن الناحية الدنيوية فقدت كل ثروتها المالية. ومع انّ الكثير من الأشخاص كانت لهم القرابة مع السيّدة خديجة عليها السلام، لكنهم تركوها بعد زواجها، ولم يعيروا لها أي احترام ولا اعتبار. وخير دليل على مظلومية وغربة هذه المرأة العظيمة هي وحدتها في أيّام ولادتها للسيّدة الزهراء عليها السلام، حيث لم يعينها أية امرأة من نساء قومها أو أقاربها وحتى جيرانها.

إنّ السيّدة خديجة عليها السلام كانت أثرى الأشخاص في الجزيرة العربية، وصرفت كل ثروتها وأموالها في سبيل الله تعالى ولنصرة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله، وكتب المؤرّخون في أحوالها أنّها

رحلت عن الدنيا في شعب أبي طالب وهي جائعة. ويكفي في غربتها عليها السلام، أنّ هذه المرأة العظيمة والأثرى والأغنى في تلك المنطقة، لم يك بين يديها ما تأكله وما ينقذها من الجوع.

في شعب أبي طالب

قبل أن نخوض في واقعة شعب أبي طالب، نلقي نظرة على هذا التعبير وهو بأنّ المعروف عند العرب، إذا كانت المسافة أو الفاصلة بين جبلين أكثر من مئة متر، فتسمّى بالمسيل، لأنّها تكون مكاناً لعبور ومرور السيل الناتج من الأمطار. وأما إذا كانت المسافة أو الفاصلة أكثر من كيلو متر وإلى كيلو مترين، فتسمّى تلك المسافة من الأرض في اللغة العربية بالشعب. وكذلك إن كانت المسافة أكثر من عشرة كيلو متر، فتسمّى بالوادي.

كانت جغرافيا مكّة المكرّمة ذلك الزمان بشكل، يوجود سلسلة من الجبال الأخرى بين سلسلة الجبال المتّصلة بمكّة وبالأراضي بعدها، وكان المكان بين تلك السلسلتين من الجبال، يسمّى بشعب أبي طالب، لانتسابه إلى السيّد أبي طالب والد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

بعد سنين من محاربتهم للنبي الكريم صلى الله عليه وآله وإلحاقهم الأذى بالمسلمين، تعاهد الكبار من مشركي مكّة واتّفقوا فيما بينهم وتعاهدوا على طرد رسول الله صلى الله عليه وآله وكل من آمن به وحتى الذين يحامونه ويدافعون عنه، من مكّة، وأن يجعلونهم في شعب أبي طالب ويقاطعونهم اقتصادياً، ويكون القتل نصيب كل من يخالف هذه المعاهدة. ووقّع كبار مكّة على هذه المعاهدة، واضطرّ النبي الكريم صلى الله عليه وآله والمسلمون مع نسائهم وأبنائهم على ترك مكّة والسكن في الشعب. وطالت هذه المحاصرة قرابة أربع سنوات، عانا وقاسى المسلمون فيها أشدّ الظروف وأصعبها، في حرّ الصيف الشديد وفي برد الشتاء القارص، وبأقلّ الإمكانيات.

مقاطعة مجرمة

حول الوضع المأساوي للمسلمين في الشعب، كتب التاريخ أنّهم منعوا إيصال حتى ماء الشرب للشعب وأعلنوه جرماً، فاضطرّ المسلمون إلى تجميع مياه الأمطار في حفر ليستفيدوا من مائها، وكانت تشرب منه حتى الحيوانات. وقد أشارت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتها الشريفة بمسجد المدينة إلى هذا النوع من الماء بقولها: (الطرق). ومنع المشركون

حتى إيصال المواد الغذائية للمحاصرين في الشعب، وكان بعض الناس يوصلون وبخفية كميّات من الغذاء والماء. وفي هكذا وضع صعب وجنباً إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسائر المسلمين في الشعب، عاشت السيّدة خديجة الكبرى عليها السلام، وبالنتيجة رحلت عن الدنيا وهي في الشعب.

وصيّتي لجميع مَنْ التاريخ في متناولهم بأي شكل، أن يطالعوا وقائع شعب أبي طالب وأيّام محاصرة المسلمين فيه، في موسوعة بحار الأنوار. فمن الصعب جداً والعسير، أن يقرأ المرء الباب الخاص بتلك الوقائع، ويطّلع على الصعوبات التي ابتلي بها رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين والسيّدة خديجة الكبرى عليها السلام في أيّام الشعب، ولا تسيل دموعه. فالسيّدة خديجة الكبرى عليها السلام، وبعد عزّها وعظمتها، ابتليت بهكذا حال ووضع، وصبرت في سبيل الله تعالى.

لهذا جعلها الأحبّ

ذلك الجهاد كلّه من السيّدة خديجة عليها السلام، صار سبباً لازدياد تعلّق النبي الكريم صلى الله عليه وآله بهذه المرأة المضحّية، يوماً بعد يوم. وحسب ما نقله التاريخ، وبعد سنين هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة. وفي أيّام زواج السيّدة الزهراء عليها السلام، كان بعض

نساء النبي صلى الله عليه وآله حاضرات عنده، فصار الكلام عن السيّدة خديجة عليها السلام، فتغيّر حال النبي صلى الله عليه وآله وجرت دموعه، فقال له بعض زوجاته: لقد مرّت السنين على وفاة خديجة ولكنك ما تفتأ تذكرها وتبكي لها؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في مدح السيّدة خديجة عليها السلام، كلمات لم أر أنا شخصياً أنّه صلى الله عليه وآله قد قالها بحقّ أي أحد سوى المعصومين، كأمير المؤمنين والسيّدة الزهراء والحسنين عليهم السلام. فقد قال صلى الله عليه وآله: (**أين مثل خديجة؟ صدقتني حين كذبني الناس ووازرتني على دين الله وأعانتني عليه بمالها**)[1].

اكتبن عنها

يقال في اللغة العربية حول ذاك السياق والنوع من الكلام بـ(إنكار إبطالي). ويعني أنّه لا يوجد في الدنيا مثيل وشبيه للسيّدة خديجة عليها السلام. ولم يك كلام النبي صلى الله عليه وآله حول السيّدة خديجة عليها السلام لأنّها زوجته، بل لسيرتها. وهذا غيض من فيض المقام الرفيع للسيّدة خديجة عليها السلام. وأوصي جميع السيّدات اللاتي يتمتعن بالقدرة، بمراجعة

١. بحار الأنوار، ج٤٣، ص ١٣١.

التاريخ المنقول عن أهل البيت عليهم السلام، لا المنقول عن المنافقين، وأن يجمعن تاريخ السيّدة خديجة عليها السلام. وخير مصدر لهذا العمل وأنسبه هي موسوعة بحار الأنوار. فأنتنّ أيّتها السيّدات بإمكانكنّ مراجعة تلك الموسوعة، لتجمعن ما كتب وما ذكر فيها حول السيّدة خديجة عليها السلام، وتكتبوها بلغة اليوم، وهذا العمل سيكون سبب عزّكنّ ووجهاتكنّ في الدنيا والآخرة، وبين يدي الله عزّ وجلّ وأهل البيت عليهم السلام.

وصيّة رمضانية

وصيّتي لكنّ أيتها السيّدات المكرّمات، بالأخص الشابّات منكنّ والفتيات، في ما تبقّى من شهر رمضان العظيم، هي الوصيّة نفسها التي ذكرتها للإخوة المؤمنين في كلمتي قبل أيّام بتجمّع المبلّغين على أعتاب حلول شهر رمضان العظيم. فحالياً عليكنّ بواجبين عينين، بل هو واجب على الجميع، رجالاً ونساء، وكباراً وشباباً، ومتزوّجين وعزّاباً، وغيرهم. والواجب الأول هو التحلّي بالورع بالنسبة للجميع. وللورع مراتب ودرجات مختلفة، وتتلخّص أول درجاته، في قاعدة علمية واحدة تسمّى بقانون الاشتراك. ويعني بأنّ كل ما يترتّب من الأحكام على الرجال، تترتب على النساء أيضاً،

وبالعكس، كل الأحكام المترتبة على النساء، هي ضرورية للرجال. وفيما بين هذه الأحكام، منها ما يخصّ الرجال فقط أو النساء فحسب، وهذه مستثناة من ذلك القانون. فعلى سبيل المثال: يجب على الرجال الجهر بالقراءة في صلوات الصبح والمغرب والعشاء، ولكن ذلك يستثنى منه النساء. أو لا يجوز للرجال أن يكونوا تحت سقف حال الإحرام، لكن لا مانع منه للنساء. ولعلّ مثل هذه القوانين الاستثنائية لا تكون بنسبة عشرة بالمئة من الأحكام، وفي باقي الأحكام، يتساوى الرجال والنساء.

من الواجب

من الأحكام الواجبة على كل رجل وامرأة، تعلّم العقائد الصحيحة، كالتوحيد، والعدل، والنبوّة، والإمامة والمعاد. وربّ سائل يسأل: وهل يوجد التوحيد غير الصحيح؟ نعم، التوحيد غير السليم أو الخطأ، هو الذي انتشر عبر المنافقين بين المسلمين، ويبيّن صورة كاذبة عن الله تعالى للمسلمين. ومن ذلك التوحيد المشوّه الذي جعله أهل النفاق في الإطار الإسلامي، هي أكاذيبهم بأنّ الله تعالى له جسم، ويد، أو أنّه مذكّر، وله محاسن وأمثالها.

فالمقصود من التوحيد غير السليم وغير الصحيح، هي هكذا عقائد بالنسبة إلى الله تعالى. فالتوحيد الصحيح والنظيف والخالي من الأكاذيب، هو التوحيد الذي ينبع من القرآن الكريم أو من النبي الكريم صلى الله عليه وآله أو من عترته الطاهرة عليهم السلام. وهذا النوع من التوحيد، يجب واجباً عينياً، على كل رجل وامرأة، أن يتعلّموه ويعتقدوا به.

والأيّام المتبقية من شهر رمضان العظيم، هي خير فرصة للتعلّم. ولذا على النساء المكرّمات أن يسعين فيما تبقّى من الشهر الفضيل، إلى العمل على تصحيح عقائدهنّ، بالأخص الشابات منهنّ والفتيات، اللاتي يدرسن أو ربّات البيوت. والنساء اللاتي لا يقدرن على القراءة والكتابة، وإن كنّ بنسبة قليلة في العصر الحالي، يجب عليهنّ تصحيح عقائدهنّ بالسؤال من الآخرين. وهذه الموارد، وبالاصطلاح العلمي، من مقدّمات وجود الواجب.

مرتبة ثانية للورع

العمل بالواجبات وترك المحرّمات هي المرتبة الثانية من الورع. ويعني أن لا يرتكب الرجل والمرأة أي حرام،

وأن يتوبا إن تسلّط عليهما الشيطان أو النفس الأمّارة بالسوء ودعوهما إلى ارتكاب الحرام.

علماً بأنّ للتوبة ثلاثة أقسام: الأول: الندم على الذنب. والثاني: العزم على عدم تكرار الذنب، أي يصمّم المرء على عدم ارتكاب الذنب مرّة ثانية. وحتى لو غرّه الشيطان أو النفس الأمّارة بالسوء وارتكب الحرام مرّة ثانية وثالثة وحتى عاشرة، يتوب أيضاً، ويصمّم بجد على عدم تكراره. والقسم الثالث هو الاستغفار وطلب المغفرة من الله تعالى. والاستغفار ليس بحاجة إلى لفظ أو تعبير خاص، فبمجرّد أن يطلب الإنسان من الله تعالى التوبة بلسانه، أو يعاهد الله سبحانه على عدم ارتكاب الذنب، تتحقّق التوبة.

إذن القسم الأول والثاني من التوبة، أي الندم على الذنب، والعزم على ترك الذنب، هي حالة قلبية، والاستغفار الذي هو القسم الثالث من التوبة، هي حالة لسانية وباللسان، وهذه هي أقسام التوبة. وهكذا إذا ارتكب المرء الذنب والعياذ بالله، عليه أن يتوب.

المراتب الرفيعة للورع

ما تمّ ذكره هي المراتب الواجبة لنيل الورع. وللورع مراتب رفيعة ودرجات عالية أيضاً، فيجدر بالمؤمنات والمؤمنين

أن ينتبهوا إليها، ويسعوا إلى تحصيلها، ومنها ترك المكروهات. فيجدر بالمرء أن يصمّم على اجتناب المكروهات إلى جانب تركه للمحرّمات. وتشمل المكروهات كل الأفعال التي ليست في مورد رضا الله سبحانه ونبيّه الكريم صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، ولكنّها ليست في زمرة المحرّمات. فالمكروهات هي مقياس لمدى التزام العباد برضا الله جلّ وعلا والمعصومين عليهم السلام. ولذا يجدر بالمرء أن يسعى إلى نيل المراتب الرفيعة من الورع. وحتى لو ارتكب المكروه عليه أن يتوب ويطلب المغفرة من الله تعالى. علماً بأنّ الاستغفار من المستحبّات وليس بواجب.

لنيل الكرامة

المرتبة التالية هي أن يسعى المؤمن إلى إلزام نفسه بالعمل بالمستحبّات التي هي مورد الابتلاء ولا يتركها. فإن وصل إلى هذه المرحلة، فقد نال المراتب الرفيعة من الورع، ويقترب إلى مصداق الحديث الشريف عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام الذي يقول فيه: (**ليس منا ولا كرامة، من كان في مصر فيه مئة ألف أو يزيدون وكان في ذلك المصر أحد أورع منه**)[1]. فوفقاً للحديث

١. الكافي، ج٢، ص٧٨.

الشريف أعلاه، إن عاشت شابّة أو فتاة أو متزوّجة أو عزباء أو صاحبة أولاد أو بلا أولاد في مدينة نسمتها ألف أو أكثر، وكان فيها امرأة أورع منها، فهذا يعني أنّها لا مكانة لها عند أهل البيت عليهم السلام ولا منزلة. ولا شكّ، لا يرضى أي أحد منّا بهكذا أمر، ولكن يمكننا أن ننال ذلك بالعزم والسعي، بأن نكون الأورع في مدينتا ومحلّ سكنانا. وهذا أمر ممكن، ومن البديهي وجود الأورع من الكل في كل مكان. فكيف ينال المرء هذه المرتبة وهو غير معصوم؟ والجواب: إنّ ذلك يتمّ بالتصميم الجاد لنيل تلك المرتبة. فكم هو من الجدير أن تكوني أنت أيّتها المرأة وأيتها الشابّة والفتاة الأورع.

طريق الموفقيّة

لقد اعتبر مولانا الإمام الكاظم عليه السلام في حديث شريف له، أنّ التصميم هو طريق نيل الموفقيّة. فإذا صمّم الإنسان تصميماً قاطعاً على الوصول للهدف، وتحمّل الصعوبات في هذا السبيل، سيوفّق. ولذا، أنتنّ المؤمنات، اعزمن على أن تكوننّ الأورع من بين أمهاتكنّ أو بناتكنّ. وكل واحدة منكنّ عليها أن تلتزم بهذا التصميم، واعزمن على أن تكونّ الأورع من كل أقاربكنّ وأرحامكنّ، كالعمّة والخالة

وبناتهما. وكذلك اعزمن على أن تكوننّ الأورع من بين نساء الجيران وفتياتهنّ وزميلات الدراسة والعمل. والاستعداد لهكذا تصميم وعزم، يوصل إلى الموفقيّة أو إلى قربها، وشهر رمضان العظيم خير فرصة لذلك.

الواجب الثاني

كما علينا بواجب ثان في هذا الشهر الفضيل، ووجوب هذا المورد هو بالعرض، وأساساً في زمرة الواجبات الكفائية، وهو الدفاع عن مقام القدس لله تبارك وتعالى، والنبي الكريم صلى الله عليه وآله والسيّدة الزهراء عليها السلام والأئمة الاثني عشر عليهم السلام. فهذا الأمر، وبسبب عدم وجود من فيه الكفاية، صار اليوم من الواجب العيني. فالعالم الافتراضي اليوم في متناول الجميع، ونشهد فيه الإهانات الكبيرة لقدسية الله تعالى وللقرآن الكريم والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسائر المعصومين عليهم السلام، بدءاً من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والسيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام وإلى مولانا الإمام المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فهل تبقى هذه الإهانات بلا ردّ وبلا جواب استدلاليّين؟ وأنت أيّتها المرأة واحدة ممن عليها القيام بذلك. فأنت أيّتها المرأة، سواء كنت في المدرسة أو الجامعة أو مكان العمل أو

حتى في البيت، ورغم كل النواقص التي تعانين منها، يمكنك أن تستفيدي من فهمك وعلمك ومستوى إدراكك، وجنباً إلى جنب القدرة والاستطاعة التي منّ الله تعالى بها عليك، أن يكون لك الدور في ذلك السبيل. فالاستفادة من الفنون الحديثة والوسائل الجديدة، بالأخص في العالم الافتراضي ومواقع التواصل الاجتماعي، هي اليوم في متناول الجميع، وهي فرصة جيدّة للدفاع عن المقدّسات. فدافعن قدر استطاعتكنّ وقدرتكنّ عن الله عزّ وجلّ والنبي الأعظم وسائر المعصومين عليهم السلام، إن رأيتم التهم والأكاذيب في العالم الافتراضي، تنسب إلى الله تعالى ونبيّه وآله الأطهار عليهم السلام.

خيانات بني أميّة وبني العباس

من الفعاليات الضرورية التي نشعر بفقدانها اليوم، فضح بني أميّة وبني العباس. وهذا القضية واجبة اليوم عينياً على الجميع، ولا ربط لها بمسألة عدم وجود من فيه الكفاية. فتلك الفئتان قد شوّهتا الإسلام، ولحد يومك، ومع الأسف، تسمّى حكومتيهما بحكومة إسلامية. فقد ارتكب بنو أمية وبنو العباس، في طول التاريخ، وفي مدّة تسلّطهم، جرائم عديدة، باسم الإسلام، وكان أكثرها بحقّ النساء. وأذكر لكنّ

بعض تلك الجرائم، وأدعوكنّ إلى الاطّلاع على المزيد منها بمراجعة التاريخ النظيف من التحريف، ومطالعته بأنفسكنّ.

المجرم معاوية

كان معاوية بن أبي سفيان من الحكّام الأمويين، وقد ارتكب الكثير من الظلم بحقّ المسلمين، وبالأخص الشيعة، بعد استشهاد مولانا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وقتل الكثير من النساء والرجال، أو سجنهم أو عذّبهم أو قضى عليهم. ومن الذين ظلمهم معاوية، عمرو بن الحمق الخزاعي، أحد الأصحاب المقرّبين للإمام علي عليه السلام. فقد أصدر معاوية أمر القبض عليه وصاروا يطاردونه، وكان عمرو ينتقل من بلد إلى آخر لفترة طويلة. ولأجل القبض عليه، قام معاوية بأسر زوجة عمرو ونقلها إلى الشام من سجن الكوفة. فقضت هذه المرأة الصالحة، سنتين من عمرها في سجن معاوية وتعذيبه. وبالنتجية ألقوا القبض على عمرو بن الحمق الخزاعي، واستشهد بعد أن أذاقوه أنواع التعذيب والعذاب الشديدين. وقطعوا رأسه بعد استشهاده وألقوه في حضن زوجته، فلمّا رأته قالت لجلاوزة معاوية: (غيّبتموه طويلاً وأهديتموه إليَّ قتيلاً).

من المدفونين في جوار مزار حجر بن عدي، أطراف مدينة دمشق، هو عمرو بن الحمق الخزاعي، وقد وفّقت أنا شخصياً لزيارته مرّات عديدة. فاولئك الأكارم لهم المزار والحرم في تلك المنطقة، ولا أيّ أثر لقبر معاوية، وهذه يد الانتقام الإلهية، فالله تعالى خير منتقم. فهكذا شخص، أي معاوية، يوصف بخليفة الله ورسوله صلى الله عليه وآله، ويعرّفونه للعالم بالممثّل عن الإسلام. وما قام به معاوية بحقّ عمرو بن الحمق الخزاعي، هو غيض من فيض جرائمه، وسجّل التاريخ الكثير من نظرائها عن معاوية.

نصيحة جزاؤها الموت !

من قوم بني مروان وأحد خلفاء الأمويين، هو الوليد بن عبد الملك. فهذا وكسائر خلفاء بني أميّة اعتبر نفسه خليفة الله ورسوله صلى الله عليه وآله. وذات مرّة نصحه شخص بقوله له: (اتّق الله) فاغتاض الوليد وغضب وأمر جنوده بضرب الشخص ضرباً مبرحاً ودهسه إلى أن مات. وكان هذا الفعل جزاء من ينصح الوليد! أي نصيحة ثمنها الموت.

إذن، ألا يجدر بنا أن نفضح هكذا أشخاص، ونبيّن للعالم حقيقتهم؟! وإلى متى يبقى العالم في جهل، ولا يعرف

الفرق بين كالوليد ومعاوية، والنبي الكريم صلى الله عليه وآله؟! فالجرائم المذكورة هي من سيرة وطريقة بني أميّة وبني العباس، وكان الأبرياء ضحايا جرائمهم من الذين يسمّون اليوم بالمجرمين السياسيين.

مرّة أخرى، أدعو السيّدات والشابّات والفتيات، بالأخص طالبات الجامعة والحوزة، اللاتي يمتهنّ مهنة القلم والتحقيق، وأوصيهنّ باستخراج مثل تلك الأمور من بطون التاريخ، وإيصالها للعالم عبر وسائل اليوم، ومنها القنوات الفضائية، حتى ينجو العالم من الجهل، ويعلم ويعرف جيّداً بأنّ بني أميّة وبني العباس لا يمثّلون الإسلام أصلاً. وهذا العمل من الواجبات العينية، ومن مقدّمات وجود الواجب المطلق.

ومن جرائمهم أيضاً

من جرائم بني أميّة وبني العباس الذين كانوا يعرّفون أنفسهم بالخلفاء الإسلاميين، بحقّ المعارضين لهم والمخالفين، أيضاً، هو (التكحيل بالنار). فكانوا يحمون قطعة من حديد، ويمرّرونها على أعين المخالفين والمعارضين فيصابون بالعمى، والكثير من هؤلاء الضحايا ماتوا إثر

هـذا النـوع مـن التعـذيب، الـذي كـان مـن أنـواع التعـذيب في ممارسات بني أميّة وبني العباس.

من التعذيب الآخر، الذي ابتلي به نساء الشـيعة أونسـاء المعارضين لحكم بني أميّة أو بني العباس، تعليـق المـرأة من صدرها. فكانوا يعذّبون نسـاء المخـالفين، كالقصـّاب الذي يعلّق لحم الغنم، بتعليقها على قطعة حادّة من حديد، ويعذّبونها، أو يعلّقونها بواسطة حبل من صدرها، وكانـت تموت إثر هذا النـوع مـن التعـذيب. واليـوم، ومـع بـالغ الأسـى، يسـمّى الـذين ارتكبـوا مثـل تلـك الجـرائم، في العالم الإسلامي وغير الإسلامي بالخلفـاء الإسـلاميين، الذين كان ضحاياهم من المسـلمين وأبريـاء. فهـل تليـق الخلافة الإسلامية لمثل أولئـك؟ أي الـذين كـانوا خلفـاء الشيطان وخلفاء النفس الأمّارة بالسوء.

تفننهم بالتعذيب

من أنواع التعذيب الأخرى التـي احـتفظ بهـا التـاريخ، دقّ الرجال والنسـاء علـى الجـدران بالمسـامير، بـدقّ أرجلهـم وأيديهم بالمسامير على الجدران وتركهم على هـذه الحالـة إلى أن يموتوا.

كذلك من الجرائم التي مورست بحقّ نساء المخالفين المسلمين، من قبل بني أميّة وبني العباس، جعل النساء في الكنيف (بيت الخلاء). فكانوا يحبسون النساء في الكنيف مع مقدار قليل من الماء والخبز، ويعذّبوهنّ. ومن جرائم الحكّام المتظاهرين بالإسلام أي بني أميّة وبني العباس، بحقّ النساء أيضاً، التعذيب والقتل بواسطة (القفّة)، وهي واسطة نقل نهرية دائرية الشكل والمقطع، تصنع من القش أو أليـاف الأشجار، فكانوا يشدّون النساء السجينات فيها، ويلقون القفّة في النهر لتسير في الماء، إلى أن يموت من فيها من النساء.

إذن، من مسؤولية كلّ من يتمتع بقدرة الكتابة أو اللسان أو صرف الأموال، أن يفضح اولئك الذين ارتكبوا الجرائم باسم الإسلام. وإن لم تعرفوا تلك الأمور، فعليكم بالتحقيق والبحث والمعرفة، لتُطلعوا عليها العالم. وهذه مسؤولية على الجميع.

السيرة العلوية المشرقة

كما يذكر التاريخ، اعترض بعض أهالي منطقة تفليس في أذربيجان، على المتوكّل وتكلّموا ضدّه. فأرسل الأخير جنوده إلى تلك المنطقة، فأحرقوا ثلاثين ألف من أطفال ونساء تلك المنطقة وهم أحياء.

بالمقابل تعالوا وانظروا إلى سيرة مولانا الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وتعامله في حادثة حرب البصرة أو ما تسمّى بحرب الجمل. فقد كانت هذه الحرب من أكبر المعارك التي فرضت على مولانا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام رغم مساعي الإمام عليه السلام لعدم وقوعها ومحاولته بالابتعاد عنها. فقد اضطرّ الإمام عليه السلام وأجبر على هذه الحرب، بعد أن قتل جيش الأعداء، فئة من أفراد جيش الإمام وعذّبوا بعض أصحاب الإمام عليه السلام. وبالنتيجة كان النصر حليف الإمام علي عليه السلام في هذه الحرب، وانكسر جيش الأعداء ورضي بخسارته للحرب. وبعد انتهاء الحرب، تظاهر بعض نساء جيش العدو ضدّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو الحاكم في الحكومة الإسلامية حينها، وتجاسرن على الإمام وتكلّمنّ بالبذيء من الكلام. وكما يشهد التاريخ، لم يتعرّض لهنّ الإمام علي عليه السلام أصلاً ولم يصدر منه أي ردّ فعل، ولم يحبسهنّ ولم يقتل حتى واحدة منهنّ، ولم يعذّب أيّ منهنّ، بل لم يسمح الإمام عليه السلام بالتعرّض لأيّ واحدة منهنّ، أو يتعامل بعنف معهنّ أو بحدّة.

عليكنّ بالفعاليات التوعوية

كما بيّنا، إنّ سيرة بني أميّة وبني العباس واجهتا السيرة العلوية، ولا زال العالم الإسلامي مبتلياً بتبعات تلك المواجهة. وشهر رمضان العظيم الذي تُضاعف فيه أجور الأعمال الصالحة وثوابها، خير فرصة لأجل القيام بالفعاليات التوعوية. فيجدر البدء بهذه الفعاليات من شهر رمضان العظيم الحالي، للدفاع عن القرآن الكريم ونبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسائر المعصومين عليهم السلام. وهذا العمل بحاجة إلى همّة عالية. ففضح بني أمية وبني العباس هو من الواجبات بالعصر الحالي، ومن لم يقم بهذا الواجب قدر استطاعته، فقد ارتكب الحرام. فمن الواجب الكبير في زماننا الحالي، تبليغ الإسلام الحقيقي لا الإسلام بالاسم فقط. فقد قال نبي الإسلام صلى الله عليه وآله بأنّه: (**سيأتي زمان على أمتي لا يبقى من الإسلام إلا اسمه**) وهذا ما نشهد تحقّقه اليوم. فالإسلام الذي نراه اليوم في كل مكان من العالم، هو الإسلام بالاسم فقط، ولا علامة من الحقيقة فيه أو عليه.

جوهر الإسلام وروحه

جوهر الإسلام وروحه هو إمكان القيام بالمظاهرات ضدّ الرئيس الأكبر والأهم في الحكومة، وعدم التعرّض

للمتظاهرين. وهذه الفضيلة من خصائص حكومة رسول الله صلى الله عليه وآله. فقد تظاهروا ضدّه وضدّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً، ولكنهما عليهما السلام لم يتعرّضا لأي أحد من المتظاهرين أصلاً. ولا يسعنا الوقت حالياً لذكر مثل تلك الأمور.

إذاً، عليكنّ أيّتها النساء المكرّمات، الغور في التاريخ، وتجميع النماذج الموجودة فيه بالخصوص المذكور، لعرضها على العالم اليوم. فتتبع سيرة النبي الكريم والإمام علي عليهما السلام لهما الموضوعية لأنّهما قد حكما، وأظهرا للعالم الصورة الناصعة الحقيقية للحكومة الإسلامية.

أسأل الله تبارك وتعالى أن تكون الأيّام المتبقيّة من الشهر العظيم، مباركة على الجميع، وأن يوفّقهم إلى العمل بالواجبات والمستحبّات، واجتناب المحرّمات وترك المكروهات.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين

الفهرس

المقدمة ٥

أمران للموفقيّة

الكنز المعنوي ٩

دعاء السعادة..... ١٠

شروط سلامة البدن..... ١١

من شروط (لا إله إلاّ الله) ١٢

أهل البيت شرط التوحيد..... ١٤

الحسرة في الآخرة..... ١٥

أمران للموفقيّة..... ١٦

آلية تزكية النفس ١٧

ارتقاء سلّم الموفقيّة..... ١٩

الإرشاد واجب كفائي ٢٠

انتشار الفساد وخمود الإرشاد..... ٢٢

شرط الفلاح ٢٣

رواية أو دراية؟..... ٢٣

الاستعداد لعالم الخلود ٢٤

نموذج من يروي فقط ٢٥

يروي لكنه يجهل ! ٢٧

تكلفة إرشاد الآخرين ٢٩

إمكانيات واسعة..... ٣٠

الفرائض هي الأولى ٣١

واجبات الحياة الزوجية ٣٢

تزكية وإرشاد ٣٣

سبل موفقية الإنسان وسعادته بالدارين

تهاني ٣٧

وصايا قيّمة..... ٣٨

احرص على عمرك ٣٨

لا للتفريط بالعمر ٤٢
العمر أغلى من الدينار والدرهم ٤٣
حاجة الروح أهمّ من حاجة البدن..... ٤٤
امنع نفوذ الشيطان ٤٥
فيم تقضي عمرك؟ ٤٧
أمران مهمّان..... ٤٧
اجتناب المحرّمات..... ٤٩
التأسّي بالنبيّ الكريم..... ٥٠
تزكية النفس..... ٥١
الأمر الثاني: إرشاد الآخرين..... ٥٣
الأجر مضاعف في شهر رمضان..... ٥٤
تزكية العقائد ٥٥
التفكّر بالإيمان والعقيدة..... ٥٦
سبيل النجاة..... ٥٧

واجبنا اليوم
فضح بني أمية وبني العباس

عظيمة هي ٦٢
في شعب أبي طالب ٦٣
مقاطعة مجرمة..... ٦٤
لهذا جعلها الأحبّ ٦٥
اكتبن عنها..... ٦٦
وصيّة رمضانية..... ٦٧
من الواجب ٦٨
مرتبة ثانية للورع ٦٩
المراتب الرفيعة للورع ٧٠
لنيل الكرامة ٧١
طريق الموفقيّة..... ٧٢
الواجب الثاني ٧٣
خيانات بني أميّة وبني العباس ٧٤

المجرم معاوية ٧٥

نصيحة جزاؤها الموت! ٧٦

ومن جرائمهم أيضاً..... ٧٧

تفنّنهم بالتعذيب ٧٨

السيرة العلوية المشرقة..... ٧٩

عليكنّ بالفعاليات التوعوية ٨١

جوهر الإسلام وروحه..... ٨١